قصة النمل

وكان بيننا سجناء يعنون بتربية النمل ومراقبة أنماط التصرف لديها... واكتشفت مع صديقي ذو الخبرة جزءاً من عاداتها.

- "هذه نملة كشافة (أي مهمتها الإستكشاف)، تقضي مهمتها بإيجاد الطعام لرفيقاتها... فتدور في أنحاء الغرفة! أنظر!... سأضع لها قطعة خبز..."

فأتت النملة وتفحصت الخبز... وسارعت إلى الوكر لتعود بعد هنيهة مع ثلاث من رفيقاتها... وكان زميلي في هذه الأثناء قد خبأ الفتات ... دأبت النملات تدور في البقعة الصغيرة بحثاً عن الخبز... ثم رأيناها تدور حول رفيقاتها كمن يقسم بأنه وجد طعاماً... ورحلت النملات الثلاث...

أعاد زميلي القطعة إلى موقعها السابق ، فهرولت النملة إلى الوكر، وعادت بالمسؤول عن أمرها ترافقه نملتان أخريان...فلم يجدوا الخبز. فما كان من النملات إلا أن هجمت على "الكشافة" وضربتها حتى انفصل رأسها عن جسدها...

وأردف صديقي:

- "أرأيت؟ النمل لا يضيع وقته أبداً. فعلى العامل أن يكون صادقاً مع مؤسسته .ولو عمل المسؤولون الحكوميون بهذا التفاني فهل كنا وصلنا إلى ما نحن عليه؟؟

وفي إحدى المرات، زج صديقي المراقب بعشر نملات داخل علبة بلاستيكية، ودأب يقدم لها الطعام يوميا مع نقطة ماء ... تماهياً مع ما نعيشه نحن في السجن... وبعد مرور نحو عشرة أيام ماتت ست نملات...على الرغم من وجود الهواء والأكل. ولعلّها لم تتحمل الأسر... فماتت. أما النملات الأربع المتبقية فاعتادت الحبس معتمدة على صديقي ليعيلها. وقد حاولنا مرة أن نخرجها ، ففتحنا العلبة ...

لم يبقى سوى واحدة منها ، بعد أن تشاورت جميعها – أو على الأقل هذا ما خيل إلينا .

وعادت إحدى المحررات إلى العلبة بعد أن فشلت في إيجاد أي فتات من الطعام على أرض زنزانتنا الفسيحة... فقررت النملات الإتكال على صديقي للإستمرار بالعيش...

لم نفهم ردة فعل النملات التي أثرت العيش مسجونة على الموت حرة...

لعل هذه فلسفة الحياة، أو ربما هي غريزة البقاء...أو لتشُجع المحكومين مؤبدا كي يصبروا حتى الفرج.

وكان يحدث أن يمر بنا صنف مختلف من النمل. فيحصل التشابك وينتهي لمصلحة صاحب الأرض. أما الجيوش الغازية فمصيرها الموت تقطيعاً... نمط نملي إستنسخه الإنسان...